العبد حتى لا تبقى له من نفسه بقية يشهد بها كل ملك، منه وبه وله فلا يبقى
لوجوده شيء، نسبة عنده، ودونه انتهى ولشيخنا أبي العباس
التجاني من هذا الأخبار به على كل شيء يطويه جنانه أو يبارزه
شيئاً من أحواله، أو يعلم شيئاً من إشاراته وكلامه، ولم يزل ذلك
المنزلة العظمى، والمقام الأسمى، وبحيث إنه مطلع الأمر مجملا
الصدر ينبوع كلامه، ونبع بيانه، يحيي القلوب، ويبرئ
من العيوب، إذا توجه انتهى وبلغ المنى، يتصرف في أسرار
القلوب، بإذن علام الغيوب، حسبما بيده من انضاف
إليه، وجمع همته عليه رضي الله عنه وأرضاه، ومشاهدته
وأما كماله رضي الله عنه فهو نتاج معرفته بالله تعالى
وانبنائه على قوته الظاهر والباطن جذباً وسلوكاً وجمعه
بينهما على أتم وصف وأكمل وجه من كمال قوته الباطنية، وتجليته
الربانية، وجوارحه النورانية، التي تحمل مقتضاها بمبدأ جبته
اشتمال الأصحاب، ويميز لهم من الأحوال مقامات، والأخبار مغيبات،
وعلومه بعواقب الحاجات، وما يترتب عليها من المصالح والآفات،
ما بينه

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما بينه من الحق وغير ذلك من معرفته ما يكن من حجة ومن نحو تحليل قلب المحبة
وغرض من زيادة ونقصان، كما يصرح بذلك في بعض الأحيان، وكثيراً ما يخبر
رفقاً بأصحابه، وربما تكلم مع الإنسان على ما في باطنه، من التعلق
بالأمور الدنيوية ويعيب له النوع الذي شغله بها وعلى ما يصلح منه
قريباً قبل مجالسته على سبيل الإشارة إذا كان مع الناس كما قال
في بعض الأحيان لبعض أصحابه أنت كما يقول يسقط الزبرة ويتورع
من الأكل حتى لم يبق خصوص الفضل وكقوله ما زال الإنسان يفعل
كذا وحتى من يفعله أن يكون له كذا أي شيء أعلى بما علمه كما اقتضته
حكمة الرحمن وجاءت به الشريعة والسنة وكان رضي الله عنه
ينقض بحيث أنه لا يكاد أن يجلس ملك المؤمنين يقضوا من أحدهم وإن لم
يشعر رضي الله عنه من أنه جليسه وعارف مجلسه مثل الإنسان
وخصيمه لا يخفى على جليسه ذلك ولا يشذ عنه شيء إذ مما يعهد له
حتى كنا إذا جالسناه، يفارقنا كل نفسه الغفلة ويجلب من الشر
من أحواله البهجة وكان إذا جاءه يستبشر في أقرب زمن أو دونه
أحدنا يشتكي له مرارة وهزله مصالحه وتمنعه أن يطلب نتاج حاله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1